نُجح وإخفاق

للأستاذ فخرى أبو السعود

لَنْ ما تُريدُ من الأيام مقتدرا ... وطُفْ بموكبها العَجّاج منتصرا
وسِرْ حياتَكَ مِن نصرٍ إلى ظفرٍ ... وقَضِّ فى غَزْوِ غاياتِ العُلى العُمُرا
وأزدَدْ بنفسك إيمانا إذا وَطَرٌ ... شاكَ لا تَلْحَ إنسانا ولا قَدَرا
واعلمْ بأنك تَرْقى اللجَّ معتليا ... إذا هوَى بك بعضُ اللجِّ منحدرا
كُنْ — إذْ علمتَ طباعَ الدهر كيف جَرَتْ
وقد علمتَ طباع الخَلْقِ — مُعْتَبِرا
كم لُمْتُ نفسى على ما فاتَ من أرَبٍ ... ولم أَلُمْ قدَراً يوما ولا بَشَرا
لو كنتُ أبصر بالمسعى خَلصتُ إلى
مُناىَ ما أبْتُ مِن مَسعاىَ مُنكسرا
الدهرُ نِعمَ المُربّى بَثَّ حكمتَهُ ... فى كلِّ ما ناب من أحداثِهِ وعرا
أكلما لقّن الإنسانَ تجربةً ... أنحى عليه بذَمٍّ؟ لو درَى شَكرا
ما لائم الدهر إلا كالصبى إذا ... مَشى إليه المُربى بالعصا جَأرا
من علّمته رزايا الدهر موعظةً ... فانه قد جَنى أضعافَ ما خَسِرا
إنى — وقد صنتُ نفسى أن يؤدّبها ... سواىَ يُلقى إليها الوعظَ والنُذُرا —
أُمسى عليها رقيباً ساهراً يقظاً ... عمرى وأضحى حسيباً مغلظا عسرا
النُّجح يعرفنى إن نلت غايته ... لم ألف لا قانعا جهلاً ولا أشِرا
والرُّزء يعهدنى : إن جل موقعُه ... ألوذُ بالعزم والايمان مصطبرا
صحبتُ دهرى وصاحبتُ الأنام على
علاّتِهِمْ ولكم أغضى مَنِ اختبرا
كم أوْلعَتْ بىَ شرّيرا طَوِيّتُهُ ... وحدثته بفعل السوء فابتدَرا
كان المُسىء فلم أحفل إساءته ... وقد غفرتُ ولم يحلُم ولا غفرا
مَن ليس تقصر دون الأفق هِمّته ... ولا يُطارح إلا الأنجُمَ السُّمَرا
فكم يبيتُ عن الأضغانِ فى شغل ... وكم يمر بأهل الضغن محتقرا

فخرى أبو السعود

هرم خوفو

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

يا موجة للدهر لم تُهْزَمِ ... تعلو عُلُوَّ الجبل الأعظم
وما رأينا قبلها موجة ... تعلو فلا تحدر للمحطم
ما الناس والآثار من بَعْدِهم ... إلا كموج إن علا يُهْزَمِ
موج لبحر ماله ساحل ... إلا الردى فى لحده المظلم
كم عند شط الموت شأوٍ رَدى ... يقــذفه الدهر إلى ضيغم
هل أنت شأوٌ لزمان مضى ... رفاته الآثار لم تُرْدَمِ
لم يبق من عمران من قد مضوا ... إلا بقايا الجلد والأعظُمِ
كأنما يُذْخَرُ من مجدهم ... ما يذْخَر النمل من المَطعم
كيف تُرَجّى الدهر ذا عفة ... إن ذاق طعم اللحم لم يقرم[1]
لا يسمع الدهرَ سوى مُنْصِتٍ ... بالروح إن يُصْغِ له يبكم
همهمة يطلقها عارم ... إن يمضغ المودى به يبغم
هل خاف هذا الدهر صرف الردى ... فشاد صَرْحاً منك لم يُثْلَمِ
لا يجرؤ الموت على بيتــه ... فى هرم كالجبــل الأدهم
أم شادك العقــل لكيما يرى ... من فوقك الأقدار لم تهجم
بعيدة لم تَبْدُ أشــخاصها ... تهفو لنا فى يومها الأيومِ
كى يؤذِنَ الناس بإقبالها ... من قبــل أن تفجأ بالمَقْدَمِ
إن أرزم الرعد على شاهق ... فوقك الأيام كالمرزم
أو كللت هامَته دِيمة ... وطفاه مثــل الجُسَدِ المسهم
فوقك أرواح عصور خلت ... كديمة سوداء لم تحسمِ
هدت يدُ الدهر مشيدَ البنى ... وهو إذا أمّكَ كالأجذم
كم أنزل الدهر شآبيبه ... على جبين منك لم يهرم
كالمزن فوق الزهر يحيا به ... زهر الرُّبى من غيثه المُرْهِمِ
كأنما روح زمان مضى ... معشش فوقك كالقشعم
يا معبداً يُعْبَد فيــه الحجا ... إلى الحجا فى صنعه ينتمى
أجلُّ ما تعبد فيه النهى ... سليلها فى صنعه الحكم
يا عَلَمَ الدنيا الذى قد غدا ... عجيبة الغابر والمتهمِ

(١) فى هذا البيت والأبيات التى بعده تشبيه الدهر بحيوان يضربه أكلة الناس

علت بك الأرض كن قد علا ... برأسه الكبر فلم يهضم
رفعت رأساً منك ماطاله ... رأس البناء الشامخ الأقوم
كأنما كل البنى سُجَّدٌ ... من هيبة للملك الأعظم
ياملكا ما انحلّ سلطانُه ... قد هُدِمَ الماضى ولم يُهدَم
كم دولة قد ضاع سلطانُها ... ودولة الأهرام لم تهرم
ياغِيَرَ الأيام فى كَرِّها ... من أبيض نأمن أو أسحم
تباعَدِى إن شئت أو فاهجمى ... على شبيه البطل المُعْلَم
هيهات لم يبدُ له مَقْتَلٌ ... قد أخطأ الرامى فأشوَى الرّمى
كم خال فيك الناس سرا طوا ... ه الدهر لم يُكشَفْ ولم يُعلم
خالوا الأُولَى شادوك قد أودعوا ... فيك رموز المطلب الأكرم
ما أودعوا إلا كنوزاً غدت ... نهبة كف السائل المجرم
وكل ما لم يَبْدُ كُنهٌ له ... يخالُ كنز الحق والمغنم
والمرء يبغى الحق فى خدره ... ولو بدا فى أعين الأنجم
ورمه خبأها كاهنٌ ... لفأتك الآراء والمخذم
رمة رب رائع عزمه ... قد أُخرجَت من بعدُ للمرجم
جلال روح منه ذى همة ... مجسم فى صنعه المحكم
لا تحسبنَّ الناس لم يُغنهم ... غير منال البُرْد والمطعم
فالنفس تبغى أن ترى كُنهَها ... مُجَسَّماً فى صنعها الأعظم
لم يُصلح الناسَ لِذِى أمرهم ... غيرُ شفيع السيف والدرهم
أظلمهم من ساغ طعم الأذى ... ليس الذى يَظلمُ بالأظلَم
كل ضعيف خيره علة ... من ذا الذى صح فلم يعرم

آية الصبح

بقلم الشاعر عثمان حلمى

غرِّد العصفورُ للصبح فيا ... يا حبيبى فتِّح الصبح فيا
آية الصبح تجلَّتْ ، قمْ بنا ... قبل أن تطوى بضوء الشمس طيّا
إن نور الله فى بهجته ... دلّنا أن له سراً خفيا
وكأن الكون فيه ملك ... يتغنى نغماً حلواً شجيا
سكَبَ الحسن على جبهته ... ماءه فانتعش العالمُ رِيا
كلُّ شىء ضاحكٌ مبتهجٌ ... بعثَ الصبحُ موات الكون حيا
فهنا الريحانُ فى أوراقه ... ناشراً من روحه روحاً زكيا
وهنا النرجسُ فى جلبابه ... لابساً من حسنه ثوباً بهيا
وهنا الوردُ على أغصانه ... خجلاً من حسنه الزاهى حَيِيا
وهنا الطيرُ تُغنِّى لغةً ... فهم الزهر لها معنى خفيا
كلما غرّدَ منها طائرٌ ... خِلتُه كان إلى الطير نبيا
وهنا الأشجارُ فى خضرتها ... لبست ثوباً من الحسن زهيا
خلعَ الصيفُ عليها بُرْدَه ... وحباها ثمراً حلواً جَنيا
رَضى الله على الدنيا فما ... تبصرُ العينُ من الدنيا دَنيا
كفُّ جبريل عليها نثرتْ ... من رُبَى جنته حسناً نديا
من حياة الخلد أو من حسنه ... ما يعيد الميْت فى الأنفس حيا
أو مشى يوسفُ فيها طرباً ... وحبا الجوَّ بها عطراً زكيا
وحبا الأنظارَ من طلعته ... ما يُعيد الحب فى النفس فتيا
فإذا ما عبث الحبُّ بها ... جعلته مثلاً منه عليا

يا حبيبى سِرْ بنا فى روضةٍ ... نرومُها الطرف إن كان صديا
والذى صوَّر فى الكونَ لنا ... بيدىْ إحسانه حسناً سويا
والذى نمَّقَ من قدرته ... كلَّ ما ينطقُ بالحق جليا
والذى قلبى ونفسى صُنْعه ... كنتُ منه أولياً أبديا
والذى سواكَ من نور الضحى ... بعد أن لم تك فى ماضيك شيّا
والذى أرسلنى منكَ إلى ... كلِّ من يشعرُ للحب نبيا
والذى أكسب نفسى نغماً ... باعثاً للحسن فى الناس دويا
والذى أبدعَ فى صوتك ما ... يملأ السمع به خمراً شهيا
غنِّنى شعرى وقل فى طربٍ ... غرِّدَ العصفورُ للصبح فيا !
جلَّ من أنشاكَ فى صورته ... مثلاً فى حسنكَ الزاهى عليا
وحبانى الحب حتى ما أرى ... غيرَ حى كان حبا عبقريا
جلَّ من أرسل منِّى شاعراً ... يتغنى فيك بالشعر شجيا
أنت فى شعرى جميلٌ خالدٌ ... بعد ما يطوى حياتى الدهر طيا
آه لو تفهمه لم تنسنى ... أبدَ الدهر ولو كنت نَسِيا
هاك رتِّله ، ففى ترتيله ... ما يعيد الباكىَ النفس رضيا
فهو مثلُ الصبح ، فى آيته ... ما يعيد الأمل الحلو قويا
ها هو الصبحُ ! فلولا حسنه ... كانت الدنيا جحيما أبديا